

SANKORE'



Institute of Islamic - African Studies International

الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ

لِمَا أَشْكَلَ مِنْ كِتَابِ الْإِنْسَانِ

تَأْلِيفُ

عَلَامَةُ السُّودَانِ الْمَجَاهِدِ الدَّاعِي إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ الْأَمِيرِ الْمُصَالِحِ أَمِيرِ جَيْشِ الْفُتُوحِ

الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُصْطَفَى التَّرُودِيِّ

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

راجعها وعلق عليها الفقير الى الله تعالى

الشيخ أبو الفا عمر محمد شريف بن فريد

عفا الله عنه وغفر لشيخه ووالديه وأهله وأولاده أمين

Institute of Islamic-African Studies International

Copyright © 1431/2010 Muhammad Shareef

Published by
SANKORE'



Institute of Islamic - African Studies International
The Palace of the Sultan of Maiurno
Maiurno, Sennar, Sudan

www.sankore.org / www.siiasi.org

Book design by Muhammad Shareef

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in any retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic or otherwise, without written permission of the publishers

Institute of Islamic-African Studies International

SANKORE'

الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ

لِمَا أَشْكَلَ مِنْ كِتَابِ الْإِنْسَانِ

Institute of Islamic-African Studies International

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على من لا نبي بعده

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، يقول الفقير إلى مغفرة الله وشفاعة عبد القادر بن المصطفى، سلك الله به سبيل السداد وهدائه إلى معالم الرشاد، أما بعد: فهذا المكتوب وسميته:

بالكشف والبيان لما أشكل من كتاب الإنسان

أردته به حل ما أشكل فيه على حسب فهمي، وما أقتبسه من كلام القوم في كتبهم بحسب مقاصدهم، وإنما حملني على ذلك مع علمي بان كلام القوم على أسرار مصونة، لا يكشفها غيرهم كما قاله الشيخ عثمان في أول كتابه الذي التقط فيه كلام الحارث المحاسبي، وكما قاله أيضاً في كتابه تنبيه الإمامة حين أورد كلام الحسن العراقي الذي ذكر فيه أنه اجتمع فيه بالمهدي، حشية أن يتبادر أحد إلى الإنكار على صاحب الكتاب إذا أظهر له ببادي الرأي ما يوهم ظاهره خلاف السنة تأدباً عنه رضي الله عنه وخدمة لكتابه، وإفادة الطلاب بتلك الفرائد السنوية التي لا يبلغ إلى فهمها إلا من نور الله بصيرته.

واخذتُ هذا الكتاب نقلاً عن سيدي الشيخ الصالح الزاهد الولي العارف بالله تعالى خالي محمد ثنب، وهو أخذه نقلاً عن والده الشيخ عثمان بن فودي رحمة الله عليهما، ثم باكثر مواضع من الكتاب، وأفادني زيادات جليله.

ثم إنني أقبلتُ عليه وطالعتُه مراراً لا تحصى حتى حصلتُه وحررتُه واستخرجتُ منه مستخرجات عديدة، منها نظمي على إصطلاحات الكتاب بحسب أبوابه في نحو ثلاثين بيتاً، ثم شرحتُه بكلمات وافية، ومنها قصيدة نظمتُ به طالعة الكتاب إلى حد المقدمة، وقد ضاع مني منذ عوام، ومنها مكتوب لطيف في نحو ثلاثة أوراق جم الفائدة، ومنها غير ذلك.

وفتح الله عليّ في هذا الكتاب ما لم يفتحه على غيري، بل لا أعلم أحداً في هذا العصر عثر فيه على ما عثرتُ عليه، بعد السيد المذكور، وإن رمى أحد فيه بسهم أو أخذ منه بإقتباس وجه، فليس فهمه كفهمني، ولا أدراكه كإدراكي، وقصاراه أن يحمل ما فهم منه على قضايا فكرية عنده، أو موازين عقلية وقونين نقلية، لا تؤذن بها الحقائق، ولا تعتبر بها معابير الدقائق، فيجزم عليه القياس، فيفسد عليه ما وضع من القسطاس، فيرجع القهقري، ويرجع عن الأولى إلى الأخرى، فينكر الحق بعد شهوده، ويفقده بعد وجوده، هذا فيمن عنده قابلية الإدراك والإقبال على موارد الحقائق، وهو الواحد أو الإثنان في هذا العصر.

وأما الجمهور الأكبر والسواد الأعظم ممن ينسب إلى العلم وطلبه ففسدت¹ خزائنه خيالهم بإرتسام المقتضيات البشرية فيها، وإقامة الناموس النفساني من الرياسة والجاه

¹ هنا انتهى الورقة 1.

والمزاحمة على التمكن في نفوس الخلق، فنشأ بينهم الغل والحقد والحسد والكبر والمكر لتوارد اغراضهم على النمط الواحد، فصرف الله بذلك قلوبهم عن إدراك نتائج الأفكار فضلاً عن تعقل الحقائق والأسرار، فاعمى الله بصائرهم، وغطى الكبر على سرائرهم، وزودهم قلوبهم عن التواضع، واعتاضوا من الإنصاف بالتدابير والتقاطع، فلا يكادون يقبلون فائدة من مفيد لعدم أنصافهم، ولا يعتقدون خصوصية في غيرهم لئلا يؤدي إلى خلافهم، ولذلك أفلس الله زمانهم، ونزع بركة أوانهم، نسأل الله السلامة والعافية، فلنشرع فيما وضعنا الكتاب لأجله من شرح المشكلات من هذا الكتاب، فإن الكلام الأول عارض على وجه التنبيه.



Institute of Islamic-African Studies International

الأشكال الأول

فأقول وبالله التوفيق، من مواضع الأشكال من هذا الكتاب قوله في الباب السابع: "فأول رحمة رحم الله بها الوجود أوجد العالم من نفسه" إلى أن قال: "فمثل العالم مثل الثلج، فالحق سبحانه وتعالى الماء الذي هو أصل الثلج، فإسم الثلج على ذلك المنعقد [معاز]، فإسم الماء عليه حقيقة".

فهذا الكلام ظاهر الأشكال ببادي الرأي لمن لا معرفة له بالحقائق، لا يهامه التجزأ والتبعيض لذات الله تعالى، وتقديس ووجه الكلام فيه عند أهل الحقائق ظاهر، لأن الله تعالى من حيث هويته المحيطة هو حقيقة كل موجود مع تعاليه وتنزيهه الذاتي، لا تفهم هذه الجملة إلا إذا شرحناها لك بكلام أبسط من هذا.

فأقول اعلم أنّ الحقّ تعالى عينُ العالمِ باعتبار الحقيقة، وغيرهُ باعتبار الأشكال، فذواتنا مظهر لذاته، وصفاتنا مظهر لصفاته، وأحوالنا مظاهر لأسمائه، فالروح الكلي مجلّى إسمه البديع، والنفس الكلية مجلّى إسمه الباعث، والطبيعة الكلية مجلّى إسمه الباطن، والجوهر الكلي مجلّى إسمه الآخر، والجسم الكلي مجلّى إسمه الظاهر، والشكل الكلي مجلّى إسمه الحكيم، والعرش مجلّى إسمه المحيط، والكرسي مجلّى إسمه الشكور، وفلك البروج مجلّى إسمه الغني، وفلك المنازل مجلّى إسمه المقدر، والسماء السابعة مجلّى إسمه الرب، والسماء السادسة مجلّى إسمه العليم، والسماء الخامسة مجلّى إسمه القاهر، والسماء الرابعة مجلّى إسمه النور، والسماء الثالثة مجلّى² إسمه المصور، والسماء الثانية مجلّى إسمه المحصي، والسماء الأولى مجلّى إسمه المتين، والاثنتين مجلّى إسمه القابض، وفلك الهواء مجلّى إسمه الحي، وفلك الماء مجلّى إسمه المحيي، وفلك التراب مجلّى إسمه المبيت، والمعدن مجلّى إسمه العزيز، والنبات مجلّى إسمه الرزاق، والحيوان مجلّى إسمه المذل، والجن مجلّى إسمه اللطيف، والملك مجلّى إسمه القوي، والإنسان مجلّى إسمه الجامع، والمراتب مجلّى إسمه رفيع الدرجات.

وقد التوفينا الكلام على المراتب الكلية التي لا يشذ عنها موجود، ولم تشتغل بتحقيق المناسبة في هذه المجالي لئلا يطول الكلام، ولأن بعضها ظاهر ببادي الرأي لمن دقق النظر، وقد عرفت بهذا معنى قوله: "أوجد العالم من نفسه"، وعلمت أنه من حيث التجلي الذاتي المشتمل على معاني هذه الأسماء الظاهرة بهذه المجالي الخلقية، كما بيته لا من حيث التجزء والتبعض في الذات.

فإن ذلك مستحيل للتقديس الذاتي الإلهي، فأفهم هذه الجملة النفيسة، فإنك بفهمها تخلص من ورطة دعوي الحلول والإتحاد المستحيلين، وترتفع عن حضيض التأويل الذي هو شأن المحجوبين عن إدراك الحقائق، فأفهم والله يتولى هداك.



Institute of Islamic-African Studies International

الأشكال الثاني

ومن مواضع الأشكال منه قوله في الباب الثالث عشر في ذكر التجليات الأسمائية: "ومنهم من تجلّى الله له في إسمه الواحد، وكان طريقه في هذا التجليّ بأن كشف له الحقّ عن محتد العالم وبروزه من ذاته سبحانه وتعالى كبروز الموح من البحر، فشهد ظهوره سبحانه وتعالى في تعداد المخلوقات بحكم وحدانيته"، إلى آخر ما قال، فهذا الإطلاق منه ظاهر الإيهام بالتجزء كما هو في القول الأول، وقدّمنا بيانه وحلّ أشكاله، ولكننا نعيده بعبارة أخرى لزيادة البيان.

فنقول اعلم إن هذا الإطلاق منه هو مذهب من يرى الوحدة المطلقة في الوجود كما عليه القونوي ومحبي الدين ابن العربي، وهو مذهب صعب التعقل من حيث الفكر الصحيح، ومع ذلك فالحقيقة تعباً غيره، ومن ذلك أنشد محبي الدين ابن العربي

إن الحقيقة تعطي واحد ابداً والعقل بالفكر ينفي الواحد الأحد
والذات ليس لها ثان فيشفعها والخلق يطلب من آثاره العدا
والكل لبس سوى عين محققة لا أب فيها ولا أهل ولا ولدا

ولا ينقدح في ذهنك معنى هذا المذهب إلا إذا اعطيتك قانوناً تأخذ عليه ذلك المعنى، وربما تبادر ذهنك إلى أن هذا المذهب هو قول من يقول لا موجود إلا الله من حيث المحو والإثبات، وشهود الحقيقة³، فليس كذلك، بل الآثار باقية والأعتبرات قائمة والوحدة المطلقة تشمل ذلك كلّ بحكم العموم الذاتي.

فأقول اعلم إن ذاته تعالى ظهرت في مرتبة الأحدية بالثنون الألهية، وظهرت في هذه المرتبة أيضاً بالإعتبار الثابتة، وظهرت في مرتبة الأرواح بالعقول والنفوس المجردة في هذه المرتبة مرتبة الوحدة بالصفات الإلهية، وظهرت في مرتبة الواحد بالأسماء الإلهية، وظهرت في هذه المرتبة أيضاً بالإعتبار الثابتة، وظهرت في مرتبة الأرواح بالعقول والنفوس المجردة في هذه المرتبة تتصف الأشياء لوجود يكون شعورياً، وظهرت في مرتبة المثال بالخيالات المنفصلة، وفي هذه المرتبة تظهر الأشياء لصور لطيفة غير مركبة، لا تقبل التجزئ والتبعض ولا الخرى ولا الألتعام، وظهرت في مرتبة الحس بالأجسام، وفي هذه المرتبة تظهر الأشياء بصور مركبة كثيفة قابلة للتجزأ أو التبعض والألتعام، وهذه المراتب مرتبطة بالشهون لأن الذات ظهرت بجميعها.

فإذا فهمت هذا الكلام وتعلقت من حيث معناه المقصود ظهر لك صحة المذهب المذكور، وانحل عنك الأشكال الوارد في كلامه المنقذ، فأفهم والله يتولى هدايتنا وإياك.

الأشكال الثالث

ومن مواضع الأشكال من هذا الكتاب قوله في الباب الثامن عشر: "اعلم إن إرادة مخلوقة فينا هي عين إرادة الحق سبحانه وتعالى، لكن لما نسب إلينا كان الحدوث [اللازم] لنا لازماً لوصفنا، فقلنا بأن الإرادة مخلوقة أي إرادتنا وإلا فنسبها إلى الله تعالى عين الإرادة القديمة التي هي له، وما منعها من اربز الأشياء على حسب مطلوبها لا نسبتها إلينا، وهذه النسبة هي المخلوقة، فإذا ارتفعت النسبة التي لها إلينا ونسبت إلى الحق على ما هي عليه انفلتت بها الأشياء فأفهم، كما إن وجودنا بنسبته إلينا مخلوق ونسبته إلى الله تعالى قديم، وهذه النسبة هي الطرورة التي يعطيها الكشف والذوق والعلم القائم مقام العين، فما ثم إلا هذا". انتهى.

وقال في الباب التاسع عشر مثل ذلك في القدرة، وفي الباب الثاني والعشرين مثل ذلك في البصر، وهذه العبارة منه رضي الله عنه في غاية التحقيق يشهد لصحتها الكشف والنقل، لكن فيها رائحة الأشكال بباد الرأي على من لا تحقيق عنده ريهاما مها إتحاد الثقات الحادث والقديم والأفصاح عن حقيقة ذلك، وحل اشكاله لا يصلح إلا لأهل الكشف، وأما من سواهم فلو دققنا في بيان ذلك له فلا نصل إلى جلاءها عليه إلا بما يناقض ما عنده من ظاهر النقول، وقد أطلعني الله تعالى في كتابه العزيز على آيات تويد ما قاله الشيخ ليكمل إماني بذلك والحمد لله، وهذا المذهب إذا حققه الإنسان على إنه الحكم⁴ الفصل في مسألة الكسب التي أختلف فيها المتكلمون حتى قالوا أنه لا يدرك حقيقتها إلا في الآخرة، فأفهم والله يتولى هداك.

الأشكال الرابع

ومن مواضع الأشكال من هذا الكتاب قوله في الباب الخامس والعشرين في الكمال: "فهو سبحانه يدرك ما هيئته ويدرك أنها لا تدرك، ومن لا غاية لها في حقه وفي حق غيره، فهذا الأطلاق منه في ذاته سبحانه أنها لا تدرك وإن لا غاية لها في حقه".

فيه أشكال ظاهر من حيث نغيه إدراكها في حق الله لأن الله سبحانه وتعالى محيط بجميع الأشياء وبالقديم والحادث كما بيّنه في قوله: "يدركها" ثم اعطبه بقوله: "لا غاية لها في حقه وفي حق غيره"، وذلك لعدم تناهي كمالاته سبحانه و[وجه] الجمع والتطبيق بين إحاطة اللم وعدم تناهي الكمالات، وهو محل الأشكال من كلامه، فأفهم وسبق ذلك الإختلاف والأشكال في كتب المتكلمين، وجزم السنوسي بتناهي الكمالات في حق علمه سبحانه وتعالى، وإن كانت لا نهاية لها في حق علمنا لوجوب شمول العلم، وهو المذهب الصحيح، فأفهم والله يتولى هداك.

الأشكال الخامس

ومن مواضع الأشكال من هذا الكتاب قوله في الباب السابع والثلاثين في شأن سليمان عليه السلام: "ألا ترى إلى قوله تعالى حيث أخبر عن سليمان أنه قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾⁵ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾⁶، فقال في جوابه: ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾⁷، ثم عدد ما أوتى سليمان من الإقتدارات الإلهية، ولم يقل فأنتيته ما طلب لأن ذلك ممتنع إقتصاره على أحد من الخلق لأنه إختصاص إلهي"، إلى آخر كلامه.

ووجه الأشكال فيه ظاهر [لا يرد لأنه] عدم أستجابة دعوة سليمان، والمعلوم أنه استجيبت دعوته لكننا نحل هذا الأشكال بقوله فيما تقدم في الباب، فعلم من ذلك إن قول سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾⁸ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾⁹، إنما أريد التحدى والظهور بهذه الخلافة، وهو الذي: ﴿لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ عَلَى الكَمَالِ، وأما في بعض الأشياء دون بعض فقد ظهرت به الأنبياء وتبعهم فيه الأولياء رضوان الله عليهم انتهى فأطلاقه عدم أستجابت دعوته في القول المتقدم مقيد بهذا القيد المذكور، فأفهم.

⁵ وما بين معقنين ساقط في المخطوطة.

⁶ سورة ص: 35.

⁷ سورة ص: 36.

⁸ وما بين معقنين ساقط في المخطوطة.

⁹ سورة ص: 35.

الأشكال السادس

ومن مواضع الأشكال من هذا الكتاب قوله في الباب الخامس والأربعين في ذكر العرش قوله: "ولا يعلم بأن الوجود شيئاً فوق العرش إلا الرحمن، وقد عبر وأمر النفس الكلّ بأنها اللوح، وهذا أحكام بأن اللوح فوق العرش"، وهو خلاف الإجماع.

ووجه الأشكال فيه دعواه الإجماع على إن العرش فوق اللوح، وإن لا شيء فوق العرش في الوجود إلا الرحمن، وهذا الذي إدعاه خلاف المعلوم عند الصوفية لأطلاقهم أن العقل الأول وهو القلم أقرب الحقائق الخلقية إلى الحقائق الحقية، ثم بعده النفس الكلية، وهي اللوح ثم الطبيعية الكلية ثم الجوهر الكلي ثم الجسم الكل ثم الشكل ثم العرش على حسب ما ذكرنا فيما تقدم، وهذا هو المعلوم من نصوص الحاتمي وغيره، فظهر بما ذكر¹⁰ تقديم اللوح على العرش في المراتب إلا أن يقصد المصنف بالعرش غير العرش الصوري، اعني المعنوي الذي هو عبارة عن مظهر الذات، ومكانة المجد، وحينئذ فلا أشكال في كلامه، وكلام هذا كله إنما هو في فوقية المراتب لا الفوقية الصورية، فإن العرش أرفع الصور الوجودية بلا خلاف، ولم أرد بهذا الكلام اعتراضاً على صاحب الكتاب، بل أردت به التنبية على ما هو المعلوم عند الصوفية والحكماء، ووجه الجمع بينهما هو ما ذكرناه من اعتبار الفوقيتين، والسلام.

الأشكال السابع

ومن مواضع الأشكال من هذا الكتاب قوله في الباب الثاني والخمسين: "واعلم وفقنا الله وإياك إن الحق تعالى لا يمكن دركه على الحيطه والأستيفاء أبداً [لابد لا] القديم والحديث، أما القديم فلأن ذاته لا تدخل تحت صفة من صفاته وهي العلم فلا يحسط بها ولا لزم منه وجود الكلّ في الجزاء وتعالى الله عن الكلّ والجزاء، فلا يستوفيه العلم من كل الوجوه"، إلى آخر كلامه.

ووجه الأشكال فيه إطلاقه انتفاء إحاطة العلم بذات الموجود، وقد تقدم مثل ذلك وبيان ما فيه من الخلاف بين المتكلمين، وإن المذهب الصحيح إطلاق شمول العلم، فاعلمه، وهذه المشئلة من الشكل المشكلات في مسائل الكلام والتصوف، وأنا فلم أجد بياناً شافياً، ومن وجده، فليلحقه بهذا المحل، ولا يخفى أن ما أدعاه من لزوم الجزء والكل بشمول اللذات غير لازم لإنثناء تقدير الكلّ والجزء أولاً في ذاته، ولأن العلم ليس من صفات التأثر حتى يلزم من شموله للذات محال من حكم الذات بخلاف القدرة مثلاً، فإنه يلزم من شمولها للذات محل لأنها فصة تأثيرية، فأفهم والله يتولى هدايتنا وإياك.

الأشكال الثامن

ومن مواضع الأشكال من هذا الكتاب قوله في الباب الثامن والخمسين في ذكر النار: "والقسم المنظومة إليه بإسمه القاهر هو الذي خلق منه النار، وهو من سر تجلي إسمه الغافر، فلذلك يعول أهلها إلى الخير في الآخرة، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن النار إن الجبار يضع فيها قدمه فتقول قط قط¹¹، ثم ينبت فيها شجر الجرجير"، وقال أيضاً في الباب المذكور في موضع آخر، "ثم اعلم إن الجبار إنما يظهر عليهم من حيث القوة الإلهية التي كشفها لهم للمناسبة التي هي سبب الوصلة في كل شيء، فيضع قدم التجبر على النار، فتدل لقوله سبحانه وتعالى، ويقول عند ذلك: "قط قط"، وهذا كلام حال الذات تحت قهر العزة عبر عنه بهذا اللفظ، فتزول"، ثم قال: "واعلم أنه لما كانت النار غير أصلية في الوجود زالت آخر الأمر، وسر هذا هو أن الصفة التي خلقت منها مسبوقه، وذلك قوله إن رحمتي سبقت غضبي"، إلى آخر كلامه.

وهو كلام كثير اورد فيه استدلالات على ما ذكر، ثم قال في موضع آخر من الباب المذكور: "اعلم إن النار¹² لما كان أمرها عارضاً في الوجود جاز زوالها وإلا لكل مستحيلاً، وليس زوالها إلا ذهاب الأخرى عنها، وبذهاب أحراقها تذهب ملائكتها، وبذهاب ملائكتها ترد ملائكة النعيم، فينبت بورود ملائكة النعيم فيها شجر جرجير، وهو خضرة وأحسن لون في الجنة الخضرة، فأنعكس ما كان جحيماً إلى أن صار نعيماً"، إلى آخر كلامه.

Institute of Islamic-African Studies International

¹¹ رواه الدارقطني في روايتين عن أبي هريرة وأبي ابن كعب، وأما في رواية أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فهناك تنزوي وتقول قط قط.))، وأما في رواية أبي قال عليه الصلاة والسلام: ((إن جهنم تسأل المزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط.)) ومعنى "قط" بالسكون حسب، وهو الاكتفاء بالشيء إذا تقول: "قطني"، أي حسبني، كما في المصباح المنير.

¹² هنا انتهى الورقة 6.

ووجه الأشكال فيه ظاهر لأطلاقه ذهاب الأحراق والعذاب عن أهل النار بغير تقييد بأنها نار العصاة، وهو خلاف المعلوم من الكتاب والسنة من دوام عذاب الكفار كدوام نعيم المؤمنين، لكني أحل هذا الأشكال بقوله في الباب في طبقة الكافرين: "ثم إن الله تعالى خلق باب هذه الطبقة من الكفر والشرك، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾¹³، ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾¹⁴ لعدم التناهي"، فهذا النص منه رضي الله تعالى عنه¹⁵ مفيد لأطلاقه المتقدم بنار العصاة، وبهذا اوفق مذهبه بمذهب أهل السنة.

SANKORE



Institute of Islamic-African Studies International

¹³ سورة البينة: 6.

¹⁴ سورة ق: 30.

¹⁵ ساقط في المخطوطة.

الأشكال التاسع

ومن مواضع الأشكال من هذا الكتاب قوله في الباب المذكور: "إن لبعض أهل النار فيها لذة يلتذون بها"، حتى ذكر أنه أجمع ببعضهم في النار، قال: "قرأيتهم تعوض عليهم الجنة وهم كارهون لها"، وذكر أيضاً: "إن بعض أهل النار يدركون من التحقق بالحقائق الإلهية ما لا يدركه غيرهم من المؤمنين".

والجواب عن ما ذكر من لذة أهل النار وتحققهم بالحقائق الإلهية عتيد عندنا وهو أمر وجودي وحقيقي، وأنا فقد أطلعني الله على معنى ذلك، ولا ينبغي كشف بمثال ذلك لأنه يودي إلى هتك أستار الناس، فسكتنا عنه، فأفهم والله يتولى هدايتنا.



Institute of Islamic-African Studies International

الأشكال العاشر

ومن مواضع الأشكال من هذا الكتاب قوله في الباب التاسع والخمسين في ذكر شأن إبليس في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾¹⁶، قال: "وقوله: ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ حصر، فإذا أنقضى يوم الدين فلا لعنة لإرتفاع حكم الظلمة الطبيعة في يوم الدين، وقد مضى تفسير بوم الدين فيها مضى في الباب الموفى [أربعين] من هذا الكتاب، فلا يلعن إبليس أي لا يطرد من الحضرة إلا قبل يوم الدين لأجل ما يقتضيه أصله، وهي الموانع الطبيعة التي تمتنع الروح عن التحقق بالحقائق الإلهية، وأما بعد ذلك فإن الطبائع تكون بها من جملة الكمالات، فلا لعنة، بل قرب محض، فحينئذ يرجع إبليس إلى ما كان عليه عند الله من القرب الإلهي، وذلك بعد زوال جهنم، لأن كل شيء خلقه الله تعالى لا بد أن يرجع إلى ما كان عليه هذا الأصل مقطوع به، فأفهم."

ووجه الأشكال في هذا الكلام ظاهر من أطلاقه رجوع إبليس إلى ما كان عليه عند الله من القرب الإلهي لا يهامه سعادة إبليس حينئذ مع إنا نقطع بدوام شقاوته وعذابه لأنه كافر شقي معلون¹⁷ بعيد من رحمة الله كما هو معلوم في الدين بالضرورة، وأقول إن كلامه هذا مشكل جداً عند من لا تحقيق له من أهل النقول لعدم قبوله التأويل بوجه، وأما ند المحققين، فلا أشكال لأنهم يعلمون إن لكل موجود عند الله رتبة معلومة لله معينة عنده، منها خلق وإليها يرجع، فالرتبة إن كانت من المجالي الجمالية حكمت على صاحبها بالسعادة في وجوده وإن كانت من المجالي الجلالية حكمت بالشقاوة على صاحبها، ثم إذا دار الدور على هذا الخلق بظهور الأمر على ساق وعند تحقق الحقائق عادت كل حقيقة من حقائق الموجودات إلى رتبتها التي هي لها عند الله، وذلك القرب الإلهي المذكور، فلا فرق في ذلك بين إبليس وغيره ولا بين الكافر والمؤمن، ولكن رجوع المؤمنين إليه من حيث الجمال الذي خلقوا منه، وهو الذي أوجب لهم السعادة، ورجوع الكافرين من حيث الجلال الذي خلقوا منه، وهو الذي أوجب لهم الشقاوة والطرده والقرب الإلهي، ثابت لكل من الفريقين إذا رجعوا إليه، وقال تعالى: ﴿وَالِيهِ تَقَلُّبُونَ﴾¹⁸، ولو لا أن القرب ثابت لأهل النار في الآخرة لما صح لهم مخاطبة الحق فيها ومجاوبته إياهم كما في آيات القرآن وكما خاطب أهل الجنة وكالمهم، وكذلك خاطب أهل النار وكلامهم، ولكن يخاطب كلًا بما يقتضيه مقامه وحقيقته، فيقول لأهل الجنة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾¹⁹، فيقول لأهل النار: ﴿أَخْسَرُوا فِيهَا﴾²⁰، فلنكتف من

¹⁶ سورة ص: 78.

¹⁷ هنا انتهى الورقة 7.

¹⁸ سورة العنكبوت: 21.

¹⁹ سورة الزمر: 73.

²⁰ سورة الزمر: 73.

هذا الكلام بهذا القدر إذ لا سبيل إلى إفشاء هذا السر، فأفهم، ولا يحجب أهل الشقاء في الأخرة إلا عن المشاهدة، وأما عن شهود القرب والمكالمة فلا. فإذا تحققت هذه الجملة المتقدمة أنحل عنك الأشمال بمرة إلا إن تكون مقيداً في عقل فكرك، ومحجوباً في جبر تقليدك، فإذا كنت كذلك فاعلم لا سبيل لك إلى الحقائق، فأقم في عشر فكرك وإربع في معهد عقلك، فهو أسلم لك.

SANKORE'



Institute of Islamic-African Studies International

الأشكال الحادي عشر

ومن مواضع الأشكال من هذا الكتاب في الباب الثاني والستين أطلقه بأن نوحًا عليه السلام هو صاحب السماء الثانية كما يفهم ذلك في قوله: "رأيتُ نوحًا عليه السلام في هذه السماء، يعني السماء الثانية، فسألته عن سمائه الفكري ومقامه السري"، وأطلقه في الباب المذكور إن يحيي عليه السلام هو صاحب السماء الخامسة في قوله: "نزل بها يحيي عليه السلام لمشاهدته العظمة والجبروت، وملاحظته العزة والملكوت".

ووجه الأشكال فيه إنه خلاف المعلوم من إن عيسى عليه السلام ويحيي هما في السماء الثانية، وإن الخامسة صاحبها هرون عليه السلام كما هم مشهور في أحاديث الأسراء، ولا أدري كيف يتأتي الجمع بينهما، ولقل عيسى ويحيي تلقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء الثانية مع أنه ليس في الحديث ذكر نوح عليه السلام جملة واحدة، والله اعلم.

الأشكال الثاني عشر

ومن مواضع الأشكال من هذا الكتاب أطلاقه في الباب المذطور إن السماء²¹ السابعة هي [..بك] الموكب اعني فيها الكواكب الثابتة، ومشهور إن الموكب فلك آخر من فوق السماء السابعة كما نص عليه الحاتمي في الفتوحات ولعله توسع، فأطلق عليها الموكب والله اعلم.

SANKORE'



Institute of Islamic-African Studies International

الأشكال الثالث عشر

ومن مواضع الأشكال من هذا الكتاب قوله في الباب الثالث والستين الي آخر أبواب الكتاب: "عبادة الكافر له عبادة ذاتية، وهي ولو كانت تعول بهم إلى السعادة، فأنهم سلكوا طريق الضلال لبعده حصول سعادتها، فإنه لا ينكشف لصاحبها الحقائق إلا بعد خوض طباق النار الأخروية جميعها جزاء [لما] خاض في الدنيا طباق النار الطبيعية بالإنفعال والأقوال والأحوال على مقتضى السرية، فإذا شق ذلك قطع كريقه إلى الله تعالى لأنه نودي من بعد، فوصل من بعد ذلك إلى السعادة الإلهية، فيفوز بما فاز به المقربون من أول قدم لأنهم نود من قرب فأفهم"، وقوله الباب المذكور: "ألا ترى مثلاً إلى من يعذب في الدنيا ولو يوماً واحداً بأنواع عذاب الدميا، وهو كخردلة أو أقل من عذاب الأخرة، وكيف يكون شقياً بذلك العذاب؟ فما قولك فيمن مكث أبد الأبد في نار جهنم؟ وقد أخبر الله بأقوى ﴿فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾²²، ولا ينتقلون منها إلى الرحمة إلا بعد زوال السموات والأرض، فحينئذ يدور بهم الدور ويرجعون إلى الشيء الذي كان منه البداء، وهو الله تعالى فأفهم".

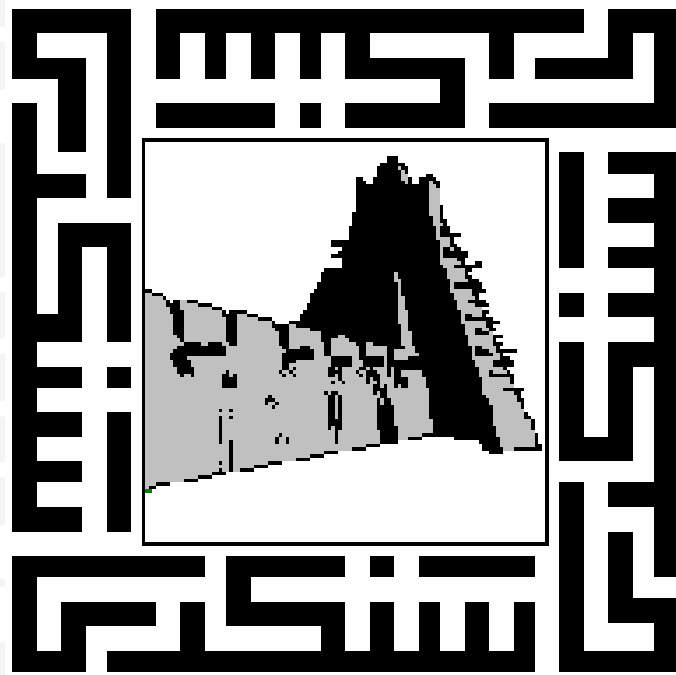
ووجه الأشكال فيه ظاهر مما تقدم، والجواب منه، هو ما قدمناه في شأن إبليس فأنظره، قلت إيراد هذه الآية اعني قوله تعالى: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، يدل على اطلاق قوله في نار الكافرين وعدم تقيد بنار العصاة، فاليتمل وليتحرر، انتهى، وهذا آخر ما أوردناه من مشكلات هذا الكتاب، وقد استوفيناها بحمد الله، ولم يبق إلا ما يعتاص فهمه على الفكر وليس ذلك بمحل الأشكال، بل لمكان الصعوبة ودقة المعنى، ولسنا بصدد شرد ذلك، [والحمد لله] والصلاة والسلام على رسول الله، وكان كماله عشية الإثنين لثمان من صفر عام إثنين وأربعين ومائتين بعد ألف من الهجرة.²³

²² سورة هود: 108.

²³ وهي موافقة باحدى عشر من شهر سبتمبر في سنة 1826، وهو ابن أربع وعشرين سنة، وبعد هذا الكلام يوجد مكتوباً: ثم وكمل وتمت أنتهى الحمد لله رب العالمين كاتبه محمد الأمين بن ماسران، كتبه لنفسه ولمن شاء الله بعده، اللهم أنفعنا بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم.

SANKORE'

SANKORE'



Institute of Islamic-African Studies International

Institute of Islamic-African Studies International